٧ الصورة الصحفية

اللحظة الخالدة : الكاميرا وعدستها هى الوحيدة التى تستطيع أن توقف الزمن لحظة تسجل فيه لقطتها وبعدها تظل هذه اللحظة خالدة ، ولا يمكن أن تتكرر .

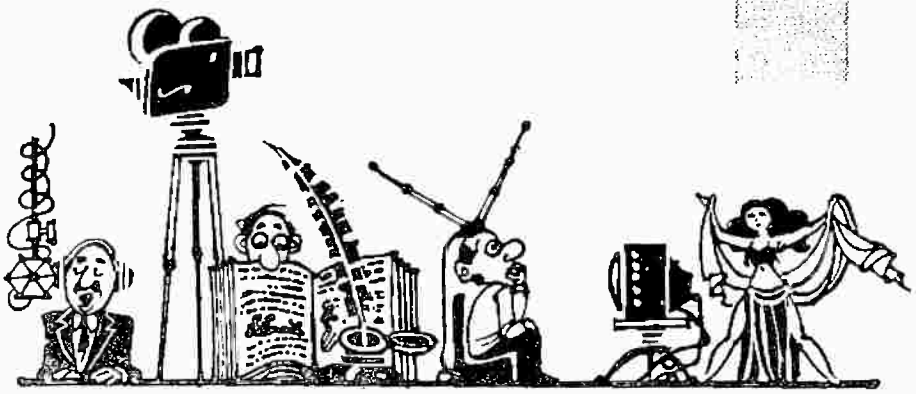

مظلومة الصورة فى الصحيفة دائما ، إنها فى حقيقتها ما تثبت أن الأمى يستطيع أن يقرأها قبل المثقف ، المصور يصور ويعانى ، لكن هذا هو الموضوع .

من الذى يختار الصور للنشر ، فهناك المسئول رئيس التحرير ، أو سكرتير التحرير ، أو المحرر ، ومن هذا التعارض ابتكرت بعض الصحف وظيفته محرر الصور The Photo Editor .

من هو ؟

إن محرر الصورة هو الذى تعطيه هيئة التحرير السلطة كاملة على الصورة ، ولهذا فعندما يقوم بعمله فهو يجلس قريبًا من هيئة التحرير ، لتقف الصورة جنبًا إلى جنب مع الكلمة يعطيان معًا تصورًا متقاربًا يؤدى المعنى ، وإذا حدث اختلاف حول الصور فيجب أن يكون رأى محرر الصورة هو الرأى النهائى ، وليس معنى ذلك أن هناك خلافًا بينه وبين رئيس قسم التصوير فمهمة الثانى مسئولية الأجهزة . والآلات ومخازن الأفلام ، وترتيب العمل ، وتوزيعه داخل القسم بين المصورين ، ولهذا فقد نسمى « محرر الصورة » أحيانًا سكرتير تحرير الصورة .

صور شهيرة : ومن أشهر الصور التى نالت جائزة بولتزر للصحافة ، صورة سيدة تنتحر من فندق أتلانتا والصورة لمصور هاو ، التقطها بعدسته المتواضعة من كاميرا صندوق ، والصورة **تنقصها كل عوامل الصورة الصحفية الناجحة** من ناحية التصوير ، ولكنها نالت الجائزة لأنها صورة تحكى قصة صحيفة مصورة مثيرة من الصعب أن تتكرر مرة أخرى .

ومن الصور التى أثارت تعليقات الناس لأن كلامها لم يفسرها ، هى صورة الرئيس السادات وهو يستقبل خالد عبد الناصر ، وبعد فترة عرف الناس عن طريق خطاب للرئيس أنه استقبله ليطمئن عليه وعلى دراسته فى لندن .

ومن الصور الشهيرة صورة **وقوع « الرئيس » فورد** أمام الناس والتى عرضها التليفزيون ، ولكن الصحف الأمريكية إزاء جشع القارئ الذى يريد أن يرى الصورة بالتفصيل نشرت الصور على شكل فيلم مقطع اللقطات ، ومنها خرج القارئ ، بالقصة كاملة بعد أن رأى الصورة بأكملها وبكل أبعادها .

ومن الصور التى بدأت تشهر اسم عبد الناصر فى العالم تلك الصورة التى التقطت له فى باندونج ، وكان « اينونو » يرش عليه الماء ليباركه ونشر صور عبد الناصر كان له طريقة وفلسفة ، فعبد الناصر زعيم ، لا تنشر صوره إلا مع الشخصيات العالمية مع زعماء العالم ، ولم تنشر صورة مع أسرته إلا فى آخر أيامه وفى أفراح بناته ، فهو أمام الناس زعيم وليس رب أسرة ، أو شخص عادى !

.. صوره دائمًا زعيم ، صور المرض لم تنشر إلا بعد وفاته ، حتى صورته الأخيرة مع أمير الكويت لم تنشر فى الصحف الصباحية لأنه كان يجر رجليه ، ونشرت بعد وفاته واشتهرت بأنها الصورة الأخيرة .

■ أول صورة للقذافى لم تنشر فى الأهرام وإنما نشرت صورة محمد حسنين هيكل وهو يحتضنه ورأى الناس صورة هيكل وعرفوا من شرحها أنه أراد أن يخفى صورة رئيس ليبيا الجديد لأن اسمه بعد ثورة ليبيا لم يكن قد أعلن بعد فكيف تطير صورته إلى العالم واسمه لم يعلن بعد ! وكان والعالم كله يتصور أن سعد أبو شويرب هو القائد الجديد .

ونشر الصورة مع الخبر وحجمه ومكانه يعنى رأيًا ، مثلاً فى صحف القاهرة الصادرة فى ١٩٧٥/٥/٢٥ خبر انتخاب عبد المنعم الصاوى نقيبًا للصحفيين ، نشرته الجمهورية فى الصفحة الأولى على عمودين وبصورة على عمود ، ونشره الأهرام فى الصفحة الأولى على عمود واحد والصورة نصف عمود ، أما الأخبار فنشرته فى صفحتها الرابعة بصورة نصف عمود فقط .

أليس هذا رأى !

وإخراج الصورة لا يقل أهمية عن إخراج العنوان أو النصوص بل يحتاج إلى مهارة وخبرة فإن تكبير صورة جيدة ذلك لأن تصل بها إلى قلب القرئ بسرعة وتصل إلى ذهنه ويظل يذكرها طويلاً أكثر من مقال كبير .

■ **كيف تختار الصورة** ؟ فنسأل أنفسنا ما المعنى السياسى أو الفنى المطلوب عند اختيار الصورة للنشر ، وعادة ما نضع فى اعتبارنا أولاً تحديد خطوط القوة فى الصورة Line of force .

هذا المعنى هو أن تأكيد الكلمة المكتوبة بالصورة المعبرة :

The Subject is Looking in a Foto.

ولهذا نجد دائمًا محرر الصورة يستبعد منها مواطن الضعف ويقص الصورة ليبرز فكرته ، وعادة لا تنشر صورة كاملة كما صورها المصور الصحفي ، وإنما يختار محرر الصورة الزوايا التى تخدم التوضيب ، ودائمًا أى تكبير لها ، لافت للنظر ، حتى إن صحيفة مثل « نيويورك جورنال » وضعت صورة صفحة كاملة ثم وضعت الموضوعات الصحفية عليها ، وهكذا عملت بقية الصحف بعد ذلك كلما إحتاج الأمر إلى ذلك .

كلام الصورة : Caption نفضل دائمًا عنه كتابة كلام الصورة أن يشرح الكاتب ما تخفيه الصورة دون التعرض لذكاء القارئ ، ومن ناحية الإخراج فإن كلام الصورة سطر واحد لعرضها هو أفضل أنواع كلام الصور ، ويفضل أيضا أن يكون قد تم جمعه ببنط مختلف عن العناوين وعن البنط المستعمل فى نص الموضوع ، وإذا استعمله فيضع فاصلاً بينهما . حتى لا يختلطا .

وكلام الصورة له طريقة :

■ لاتكتب فيه كلامًا كتب للعنوان تجنبًا للتكرار وحتى لا يفقد الموضوع قيمته .

■ أن يوضع اسم صاحب الصورة تحتها وتفسير لوظيفته .

■ إذا كان فى الصورة أكثر من شخصية فيراعى دائمًا البروتوكول » والابتداء بكتابة اسم صاحب الوظيفة الأكبر ثم الأقل وهكذا .

■ أحيانًا يكون داخل الصورة أكثر من عشرة أشخاص فيعمل بجوار الصورة Key Line draving وهو عبارة عن رسم مصغر للصورة تكتب على كل شخصية رقم وتحته كلام الصور كل اسم تحت الرقم الذى حدد فى الرسم ، وهذا ما يسمى **مفتاح الصورة** » .

■ إذا أردنا إبراز شخص نضع بجواره سهمًا أسود أو يحدد بدائرة ، وهذا يتم إما عن طريق الرسام أو عن طريق ، إبرة فى ورشة الزنكوجراف والآن تأتى فى جهاز الماكنقوش بسهولة .

■ عند وجود أسماء كثيرة عادة ما تذكر الأسماء من اليمين إلى اليسار .

■ المفروض أن تتوحد طريقة كتابة كلام الصور فى كل صفحات الجريدة بطريقة واحدة .

■ تجنب كلمة « **فى هذه الصورة** » فأنت بهذا تحرج القارئ الذى يعرف جيدًا أن هذه صورة .

■ لاتنسى اسم المصور الصحفى الذى التقطتها لتضيفه إلى شرحها . فإن المصور الصحفى قيمة هامة فى العمل .

■ يراعى أيضا أن العين تقفز على الصفحة بحثًا عن الجديد خبر ، صورة ، إعلان ، وأول شىء تقع عليه العين هو الصورة ، وهناك الصورة التى يحتاج كلامها لشرح وافر ، وفى هذه الحالة يفضل وضع عنوان لهذا الكلام ، وعادة ما يقسم كلام الصورة الطويل تحت الصورة ، **حسب رغبة الصورة نفسها** ، بمعنى أن شكل الصورة يحدد مقاس الأعمدة التى تحتها ، وهذه لعبة المخرج الصحفى الذكى .

■ **حركة العين على الصورة** : وحركة العين ، حركة عجيبة ، بالدراسة ثبت أن كل عين تتحرك بنفس الطريقة على الصورة الطولية ، ونجد القارئ وهو يسأل نفسه « عينى كانت هنا من قبل » إننى دائمًا أنظر إلى اليسار ، وعادة لا يترك القارئ الصورة إلا بعد أن ينتهى من فحصها وقراءتها بدقة .

■ كثير من المحررين يرفض وضع صور شخصية أو رسوم شخصية ortraitمع الأخبار .. إيمانًا منهم بأن ذلك يعنى « رأيًا فى الخبر » .

■ إذا أردت إبراز كاتب المقال ضع صورته مع المقال فوق أو تحت اسمه .

■ يراعى عند اختيار الصور الـ Contrastوالشبكات . **الرسوم على الصور** Hand art .

■ كل ما هو ليس صورة فهو hand artوأحيانًا يكون Lineأو Haph Tone أو خريطة ، وعادة ما يرسم على الصورة مسهم أو حرف (x)

أو يوضع عليها ورقة مزخرفة مثل أنواع ورق الـ Zip a Tone لتحديد شيء ما على الصورة أو تأكيده أو الكتابة على الصورة أو وضع العنوان عليها ، لتأكيد الإخراج المربوط مع مراعاة أن الصورة دائمًا أهم .

وعادة ما يظهر الرسم والصورة فى عمل متكامل بأن نجد رأس الشخص صورة وبقية جسمه رسم كاريكاتير وهذا من أجمل أنواع التداخل صورة ورسم ومعنى !

■ مداخلة : شكل الباب الثابت ، مثل الموسيقى التصورية قبل برنامج الإذاعة .

■ **صفحات الصور** : لقد خصصت بعض الصحف ، صفحات تنشر فيها الصور وحدها ، وذلك لتكسب قارئا آخر وتزيد من توزيعها ، ولكن فى معظم الصحف نجد خلافًا بين التحرير عن موقف الصورة فى جورنالهم وهو : هل نوزع الصور على الصفحات أو نركزها فى صفحة أو صفحتين ولكل وجهة نظر لها احترامها ، البعض يقول هناك بعض الأيام لا **نجد فيها صورًا تستحق النشر فنضطر لأن نأخذ صورًا أقل أهمية لنقفل بها الصفحة !**

والرأى الآخر يؤكد أهمية صفحة الصور للشباب والسيدات والأطفال أيضًا فالجريدة لم تخلق للرجل وحده .

ويراعى عند توضيب الصورة عدة اعتبارات : أهمها التنويع فى اختيار الصور وهذا التنويع فى الحجم والمقاس والشكل ودرجة الظل Tone ، والزاوية Angle والبعد ، والقرب . Take honge close up

■ ولا تستعمل الصورة مرتين ، فالصورة يجب دائمًا أن تكون جديدة .

ملحوظة:

فى بعض الصحف يعقد اجتماع خاص لصور العدد القادم ، تمامًا مثل اجتماع التحرير الذى تحدد فيه المواد وتوزع على الصفحات .

■ وإن كل صورة يجب أن تأخذ مقاسًا قبل أن تترك صالة التحرير فى طريقها إلى العمل الطباعى وحتى لا تعاد مُرة أخرى ، ولا تنسى أن تضع مقاس الصورة عليها ، وعلى الماكيت ، نفس المقاس ، وأكتب رقم الصفحة واسم الجريدة على ظهر الصورة حتى لا تفقد فى الزحام وذلك بالقلم الرصاص لأن الحبر الجاف يفسد الصورة ويظهر عليها من الخلف .

إن إخراج الصورة لا يقل أهمية عن إخراج العنوان أو النص بل يحتاج إلى مهارة أكثر ، فإن تكبير صورة جيدة يصل بها إلى قلب القارئ بسرعة ويحدث بها ذهنه ويظل يذكرها طويلاً أكثر من مقال كبير ، وتكبير الصورة التافهة ينفر القارئ !

كذلك فإن تصغير حجم الصورة ليتناسب مع إخراج الصفحة له أهمية أيضًا ، يدركها القارئ .

■ **بذكاء : كيف تأخذ مقاسًا للصورة ؟ :**

الصورة عبارة عن جسم هندسى له أربعة أركان ، فإذا كانت الصورة بعرض ٢٠ سنتيمترا وطولها ١٤ ونريدها ١٥ عرضًا ، على المخرج أن يقلب الصورة على ظهرها ثم يأخذ خطًا يمثل محور الصورة بين طرفيها أ ، ب ثم يقيس بعرض ١٥سم (جـ) وينزل بخط طولى ارتفاعه يساوى ارتفاع الصورة بعد تصغيرها ويكون هو (جـ ، د) وهناك نسبة يونانية للصورة يقال إنها أحسن النسب شكلاً للصورة وهو ٥ : ٣ ، وأذكروا هذه النسبة .

والصورة تستخدم أحيانًا كأرضية لعنوان ليؤكده ويوضحه ومن الصورة نفهم ماذا يريد المقال ؟

كأن نقول : الصورة فلاحة تلتقط دودة القطن « فالموضوع على التو » دودة القطن والسيطرة « على الدودة » .

■ وهناك **الصورة المهزوزة** ، التى تنشر بقصد ، مثل سيارة تحاول أن تسابق الريح ، تبدو مهتزة أو الصورة الممزقة لموضوع عن الأسرة المفككة الأب فى وادى ، والأم والأطفال فى مأساة !

وقد تنشر الصورة مقلوبة أو على هيئة صور الكوتشينة بالمعدول وبالمقلوب توكيد فكرة ما .

وقد تركب الصور بجوار بعضها البعض ومتداخلة وفوق بعضها .

والمخرج الذكى الذى يستخدم الصورة بعد أن يحذف منها الأجزاء غير الهامة لإبراز المطلوب تأكيده ، وحذف الحواشى والزوائد .

إنه يقرأ الصورة قبل القارئ .

وقد يغضب المصور الصحفى الذى يصور لقطته متكاملة من الناحية الفنية الخالصة ولكن الإضافة الصحفية للصورة – بالحذف – يعطى ذلك الذى يسمونه بلغة السينما والتليفزيون Chose up « التركيز » .

■ وبين المخرج والمصور عادة ما يحدث بعد تحميض الفيلم وطبع كونتاكت Conract يقف المحرر بمعاونة المصور لاختيار الصور مع المخرج وعندئذ تكبر الصور المطلوبة مع ملاحظة الأركان الهامة فيها واستبعاد ما لا حاجة له والمهم فى الاختيار هو انتقاء أجمل الصور من الناحية الصحفية ومن الناحية الفنية ، والتى تفى بالغرض ، وكلما قل عدد الصور كانت الفرصة أكبر أمام المخرج الصحفى لتكبيرها ،

حيث الفرصة لإظهار التفاصيل المطلوبة ولتؤدى الصورة مهمتها من تأثير على عين القارئ .

وحكاية الصورة من زمان وكيف نشأت :

لقد كانت الطبيعة أسبق من الإنسان فى معرفة سر التصوير ، ففى إيطاليا عثر ضمن بعض الحفريات عام ١٨٦٣ فى بقايا مدينة بومباى عثر على صورة سلبية فوتوجرافية على حجر ، وبعد البحث الذى أجراه الدكتور « بارتولى » توقع فيه أنه حينما ثار بركان فيزوف ، واندثرت المدينة كان فى إحدى الغرف جثة يقابلها حائط به ثقب ، ومن خلال ضوء هذا الثقب طبعت الصورة على الحجر فى الغرفة المقابلة ومن تحليل هذا الحجر وجد أن به نسبة من نترات الفضة التى تتأثر بالضوء طبعت نفسها بنفسها . وكانت أول صورة من **عمل الطبيعة عام ٧٩ ميلادية** .

وكانت أول محاولة لعمل صورة فوتوجرافية قام بها جوزيف نيبيس وذلك بتعريض سطح حساس « أملاح الفضة » للضوء فى آلة التصوير وقد ظلت العدسة مفتوحة لمدة ١٢ ساعة للحصول عى صورة واضحة ، ثم تثبيتها وكانت المادة الحساسة تستعمل على صفيحة فضية ، ثم بدأ استخدامها على ألواح من الزجاج ، ثم من البلاستيك ، ومن هنا بدأ التطور من أجل صورة أفضل .

ولعبت الكاميرا دورًا هامًّا فى الصحافة التى تلقفتها بعد ذلك بسنوات وبعد تطويرها حتى أصبح قسم التصوير فى الصحيفة ، هو عصب العمل الصحفى ، ووقفت الصورة جنبًا إلى جنب مع الخبر والتحقيق والمقال مرحلة وراء مرحلة .

وساعد على تقدم الطباعة الوصول إلى طريقة طبع الصور الفوتوجرافية التى تصحب النص المكتوب ، فقد أخذت آلة التصوير مكانها بدلاً

من الرسام فى نقل الأصل إلى اللوحات التى تحفر ، وكذلك أصبحت هذه اللوحات من المعادن بدلاً من الخشب ، وأصبحت تحفر بواسطة الأحماض بدلاً من استخدام الأزميل .

☆☆☆

■ **الصورة المفزعة** : لقد كان من اسوأ الصور المرعبة فى حرب فيتنام تلك التى التقطها محرر وكالة « أ . ب » ، وقد ظهر فيها كاهن عجوز ، وهو يحرق نفسه حتى مات فى ميدان عام فى سايجون احتجاجًا على الحرب .

■أيضًا التقطت صور لجنرال من سايجون وهو يصوب مسدسة إلى رأس أسير من « ألفيت كونج » قبل لحظة ضغطه على الزناد ، وقد فازت هذه الصورة بجائزة بولتيزر .

والصورة مثيرة : أما عن الإيماءات الجنسية فى الصور ، فقد حدثت فى صورة مطربة سوبرانوا شابة تخلع ملابسها فى مسرحية « سالومى » خلال رقصة « الأقنعة السبعة التقليدية » ، أذهلت رواد الأوبرا فى فينكس بولاية أريزونا ، والتقط أحد مصورى الصحف الصورة بسرعة ، ونشرت مع تعليق تحريرى ، ولم يبد أنها أثارت ضجة فى الجنوب الغربى ، ولكن هذا لا يحدث كثيرًا ، داخل الأوبرا أو خارجها .

وعندما حققت اليزابيث راى قدرًا من السمعة السيئة بعد أن كشفت أن اسمها كان مقيدًا فى كشف أجور أحد أعضاء الكونجرس باعتبارها كاتبة اختزال رغم أنها لا تعرف الكتابة على الآلة الكاتبة ، وزعت وكالة الأسشيتدبرس صورة لها وهى عارية جزئيًا ، ولم تستخدمها صحف كثيرة ، لكن أغلب الصحف قد تفنن فى عرض الأجزاء المشقوقة من جسم « راى » .

وليس كل الصور فى الصحف متشبهة ، الصور دائما مختلفة ، فى التحقيق الصحفى غيرها فى الخبر الصحفى .

الصورة فى الصحيفة لها قسم ، دعامته عدد من المصورين الصحفيين المحترفين ، والصحفى له تصرفات تختلف عن موضوع صحفى إلى موضوع آخر .

وقد تطورت الصورة فى الصحافة بتطور آلة التصوير تكنولوجيًا ، فنجد ان الفلاش كان يأتى بلمبات المغنسيوم مثلاً فقد أصبح الآن جهاز إرسال الضوء لِلَقْط الصور يعمل بالبطارية ، وهكذا التطور دائما .

ولهذا فقد خصصت الصحف أقسامًا كبيرة للتصوير وتوزع عددا منها فى مجالات التصوير المختلفة : مصور حوادث ، وأخبار ، ومصور تحقيقات ، ومصور باليه ومسرح ، ومصور شخصية وهكذا .

■ وبالرغم من تطور نشر الصورة فى الصحافة إلا أن الصور الشخصية « البورترية » ما زالت تتربع على عرش الصورة الصحفية .

وأعتقد أن ذلك يرجع إلى أن ملامح وجه الإنسان هى أول ما يلفت نظر الإنسان إلى أخيه الإنسان ، لا سيما إذا تبوأ هذا الشخص مركزًا سياسيًا هامًا ، أو أى مركز مرموق وجاء وتحت عيون الشهرة .

إن الصورة الصحفية الشخصية عادة لا تصور فى استديو أو فى مكتب ، ولكنها إذا كانت صورة لشخصية سياسية فمن الممكن تصويرها ، وهو يخطب ، أو يتحدث إلى اجتماع ، أو يدلى بحديث ، أو يقابل شخصية أو يوقع بروتوكولاً ، صورة أثناء قيامة بنشاطه وعمله .

وترجع أهمية هذه الصورة عند اختيارها للنشر ، لتصبح صورة بورترية معبرة !

■ المهم : كيف يشاهد القارئ ويقرأ ما بداخل الصورة ، وكيف تصله رسالة الصورة ؟

☆☆☆

■ الصورة على الصفحة ... بها قواعد وأصول : يجب أن تكون الصورة متقنة التصوير واضحة المعالم ، أعتقد أن الصورة هى التى تحدد مقاس نفسها ؟ ! ، الصورة تخاطب مخرجها !

وقد يسأل البعض كيف ، فأقول الصورة هى التى تقول : أنا على عمود أو على عمودين أو على ثمانية أعمدة ، شكل الصورة وموضوعها وطريقة طباعتها هى التى تحدد قيمتها الإخبارية .

■ كيف مرة أخرى : إننى لو ألقيت بالصورة على ماكيت أبيض ، فهذا هو قدرها ، ثم أكمل الصفحة ، وخططها ، ونظمها ، وأخرجها .

■ مداخلة : هذه ضمن بعض الدعابات التى كنا نطلقها ونحن نخرج صفحة من الصفحات ، وأذكر أن هذا الحديث دار بينى وبين الأستاذ صلاح هلال مرة ، ومرة أخرى مع الأستاذ حسنى جندى وهو رئيس تحرير الأهرام ويكلى ، أيام البروفات الأولى قبل صدور الصحيفة . التى يرأس تحريرها .

☆☆☆

أيضًا من الواجب ألا تكون الصورة الضعيفة فى مساحة أكبر من الخبر القوى الذى يصاحبها أو يجاورها وإلا لأطغت على المادة التحريرية الهامة ، إن عوامل القوة فى الصورة هى التى تعطيها قيمتها الإخبارية وتضعف أمام الخبر القوى شديد الحرارة .

وكلما ارتفع مكان الصورة إلى رأس الصفحة وصدرها ... زاد الصفحة جمالاً إخراجيًّا .

■ أيضًا يجب اعتياد الصورة أنها من أهم العناصر التيبوجرافية فى الإخراج فهى إلى جانب قيمتها الإخبارية والجمالية وبما تحويه من بياض وسواد يعتبر فاصلاً طبيعيا بين الأخبار .

المهم : أصبح من الصعب إخراج صفحة بدون صور ، فهى متممة للخبر ، وتكملة له ومفسرة له أيضا .

ولذلك اهتمت وكالات الأنباء بالصور ، وأقسام الصور ، وبلغ سعر الصورة مئات الدولارات ، وانتشرت شبكات البث الخاص بالصور .

أما الصورة ... والانفراد بنشرها فحدث ولا حرج .